دور الإمام أفلح بن عبد الوهاب في ازدهار الحركة العلمية بتيهرت خلال القرن الثالث الهجري.

آمال سالم عطية*

مقدمة: شهد المغرب الأوسط خلال نهاية القرن الثاني بداية نهضة علمية واقتصادية كبيرة مع قيام الدولة الرستمية خلال عام 160هـ/777م على يد عبد الرحمن بن رستم، لتعرف الدولة الرستمية أوج ازدهارها على عهد ثالث الأئمة الرستميين أفلح بن عبد الوهاب (211–240هـ/826–854م) الذي أولى عناية كبيرة بالعلم بالفكر وهذا أمر بديهي إذا علمنا أن كل من جده ووالده كانا لهما نصيبا وافرا من العلم، حيث ساهما في إنعاش الحياة الفكرية[2]، لذلك لم يكن من الغريب أن يولي أفلح بن عبد الوهاب عناية كبيرة بالعلم. وعليه سنحاول في هذا البحث إبراز عوامل نشاط الحركة العلمية على عهده، وأهم المراكز التعليمية في تلك الفترة، وأثر تنوع المذاهب على الحركة العلمية بتيهرت.

أولا: مولده ونشأته.

1– مولد أفلح أبي سعيد :هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية، المكنى بأبي سعيد حسب ابن عذاري المراكشي[3] وهو ثالث الأئمة الرستميين.

وكان ميلاده على الأرجح قبل مبايعة جده عبد الرحمن بن رستم حوالي سنة خمسين ومائة، لأنه هو الذي قتل يزيد بن فندين وأخمد فتنته وهي الفتنة التي ظهرت في بداية حكم أبيه حوالي سنة 172هـ/788م، وهذا ما يعني أنه كان شابا في تلك الفترة ويكون سنه في العشرين أو أكثر[4].أما إخوته الذكور هم ميمون وعبد الغني ودحيون وبهرام[5]، ولقد ذكر كل من أبو زكرياء والدرجيني أنه كانت له أخت برعت في علم الحساب والفلك ولكن لم يذكرا اسمها[6].

2– نشأته: نشأ أفلح في أسرة عُرفت بحبها الكبير للعلم فلقد كان كل من جده عبد الرحمن وأبيه عبد الوهاب تواقان للعلوم حيث تلقى على يديهما تعليمه الأول وعلى يد من عاصرهما من كبار

*طالبة دكتوراه سنة ثالثة– شعبة التاريخ– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة مصطفى اسطمبولي– معسكر.

شيوخ الاباضية[7]، وكان التعليم في الدولة الرستمية على غرار الدول التي كانت في تلك الفترة يتم في المساجد بأسلوبين الأسلوب الأول الكُتاب والأسلوب الثاني حلقات العلم[8].

ولا شك أن شغف الإمام عبد الوهاب بالعلم واهتمامه قد أورثه لابنه أفلح من بعده إذ يذكر أبو زكرياء أنه "بعث ألف دينار إلى إخوته من أهل المشرق بالبصرة أن يشتروا بها رقا وأخذوا في النسخ فنسخوا له أربعين حملا من الكتب"[9] يذكر الدرجيني أنه كانت في تاهرت صومعة مملوءة كُتب وهي المشتملة على ديوان تاهرت[10]فمع توفر هذا العدد الكبير من الكتب نشطت الحياة الفكرية في الدولة الرستمية.

كما حرص والده الإمام عبد الوهاب على تحصيل أبنائه كل العلوم خاصة العلوم الدينية، وهذا ما نستشفه من خلال ما أورده الوسياني بقوله: "ونذكر عن الإمام أفلح أراد السفر إلى جوجو[11]فلما برز رحله خرج إليه عبد الوهاب فرمى عليه السؤال في مسائل الربا، حتى وقف في مسألة واحدة قال له: ارجع لئلا تطعمنا الربا مع تفحصه لفنون العلم "[12]، واستطاع فعلا عبد الوهاب أن يجعل من ابنه أفلح ذا ثقافة واسعة وهذا ما يؤكده أبو زكريا بقوله: "وبلغنا انه قعدت عليه أربع حلق يتعلمون عنه فنون العلم قبل أن يبلغ الحلم "[13]، وبهذا كانت للظروف التي أحاطت به أثراً إيجابيا في تكوينه العلمي خاصة مع عناية والده باقتناء الكتب مما أثمر في ازدهار مختلف العلوم في تاهرت .

3– مبايعته: رشح عبد الوهاب ابنه أفلح للإمامة قبل وفاته، ويحدد ابن الصغير فترة الإمارة في أعقاب آخر أعمال الإمام عبد الوهاب الحربية التي حارب بني مسالة[14]وبناءا عليه بمجرد وفاة عبد الوهاب تولى الإمامة ، ومن هنا يتضح لنا أن شخصية أفلح جمعت بين العلم والقيادة وهو الأمر الذي أهله لتولي الإمامة في الدولة الرستمية .

4– وفاة أبي سعيد أفلح: كان سبب وفاته حسبما يذكره ابن الصغير بسبب حزنه على ابنه محمد أبو اليقظان الذي سافر لأداء مناسك الحج، ولما علم أفلح "بسجن ولده اشتد حزنه عليه وطال غمه به فلم يزل مهموما محزونا إلى أن وافته منيته وابنه محبوس في بغداد"[15].كانت وفاته على الأرجح سنة 240هـ/854م[16].

1– عوامل ازدهار الحياة الفكرية:

أ– دور الإمام أفلح بن عبد الوهاب: تتفق معظم المصادر التي بين أيدينا على سعة علم الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي سلك سيرة أبيه في التدريس[17]، حيث يذكر أبو زكرياء: "أنه قعدت بين يديه أربع حلق يتعلمون فنون العلم منه[18]، وكان قد أخذ العلم عن أبيه وجده ومن عاصرهما من كبار العلماء حتى بلغ درجتهم وتفوق على بعضهم، وأصبح من الأئمة المعدودين والعلماء المشهورين وانفرد بأقوال في علم الكلام[19] وقد ترك أفلح العديد من الرسائل[20] و الجوابات[21]، كما كان له اهتماما بالحديث وروايته إذ ضم الوارجلاني روايات الإمام أفلح إلى مسند الربيع بن حبيب معتمد الإباضية في الحديث وهذا لقدره في علم الحديث وابتعاده عن الوضع والكذب مما جعله موضع الثقة عندهم[22].

كان الإمام أفلح دوما يحث الطلبة على العلم وطلبه[23]، إذ يشير بحاز إبراهيم إلى ما ذكره الوسياني عن الإمام قال: "عليكم بدراسة كتب المسلمين لاسيما كتاب أبي سفيان محبوب بن الرحيل"[24] ، هذا ما يعكس حرص الإمام على تحصيل الطلبة العلم لبناء مجتمع متحضر[25]، ويذكر أبو زكرياء أن الإمام أفلح بلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما[26]، بالإضافة إلى هذا كان شاعرا مجيدا له قصيدة رائية يحث فيها على طلب العلم واكتسابه ويبجل فيها العلم والعلماء بقدر ما يحط فيها من قيمة الجهل والجهلة[27] ويقول فيها وهي طويلة:

الْعَلْمُ أَبْقَى لِأَهْلِ الْعِلْمِ آثَـــارَا يَرِيَكَ أَشخَاصُهُمْ زَوْجًـا وأبكـــارا
حَيَّ وَإِنْ مَاتَ ذُو علْم وَذُو وَرَع مَا مَاتَ عَبْدُ قَضَّى مِنْ ذَاكَ أَوْ طَارَا
وَذُو حَيَـاةٍ عَلَى جَهْلٍ ومنقصة كمِيَتْ قَدْ ثَوَى فِي الرَّمْسِ أعصارا[28]

ب– علاقات تيهرت العلمية بالمشرق والمغرب: لما كان التبادل الثقافي والتنوع الفكري بين الدول من أهم العوامل التي تبعث روح الحيوية والنشاط في الحياة العلمية، حيث كان الأئمة الرستميون في طليعة الذين حرصوا على بناء علاقات علمية من شأنها أن تغذي الحياة الفكرية لما له من صلة بالمشرق نظرا للارتباط المذهبي، أضف إلى ذلك علاقات الرستميين بجيرانهم بالمغاربة القائمة على سياسة حسن الجوار[29]، وبناءا على ما سبق نتساءل إلى أي مدى ساهمت تلك العلاقات السياسية والفكرية في ازدهار الحركة العلمية بتيهرت على عهد أفلح بن عبد الوهاب؟

كان من مظاهر اهتمام الرستميين في تيهرت بالعلوم الدينية اجتهادهم في أداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج فمن خلاله يتسنى لهم التقرب من الله عز وجل والإطلاع على العلوم الشرعية هناك[30]، وليس أدل على ذلك من الرحلة التي قام بها أبو اليقظان ابن الإمام أفلح لأداء مناسك الحج الذي قبض عليه العباسيون وسجن في بغداد، الذي يهمنا من هذه الرحلة أنها تبين العلاقة بين بغداد وتيهرت إذ أكرمه الخليفة الذي سجن معه وعامله معاملة طيبة، ولاشك أن أبا اليقظان قد أظهر من الأدب والعلم ما جعله محل احترام الخليفة العباسي[31].

ومن معالم العلاقات الثقافية أيضا أن نفاث بن نصر الثائر على الإمام أفلح بن عبد الوهاب عندما فر إلى بغداد أمضى وقته هناك في نسخ ديوان جابر بن زيد، وكان ذلك الديوان موجودا في خزانة الخليفة العباسي في بغداد وللصلة القوية بين نفاث والخليفة سمح له أن ينسخ الديوان وقد حمله بعد نسخه عندما عاد إلى المغرب ثانية[32].

من العلماء والأدباء الذين انتقلوا من تيهرت إلى البصرة بكر بن حماد بن سهل بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي، وهو من شعراء الطبقة الأولى في عصره كان فقيها عالما بالحديث ورجاله قال عنه ابن عذاري: "كان عالما بالحديث وتمييز الرجال "[33]، وقد ولد بكر بن حماد بتيهرت ورحل عنها إلى البصرة سنة 217هـ/832م وهناك نهل من روافد العلم فأخذ عن مسدد الأسدي البصري شيخ الأئمة المصنفين الأثبات كما التقى هناك بكبار الأدباء والشعراء[34].

كما كانت هناك علاقات ثقافية قائمة بين تيهرت والقيروان تمثله في انتقال العلماء والأدباء من تيهرت إلى القيروان بغية تحصيل العلم على يد علمائها ومن هؤلاء العلماء والأدباء بكر بن حماد الذي عندما عاد من البصرة زار القيروان سنة 239هـ/853م وأخذ عن علمائها[35]، أما في تيهرت فقد كان فيها جامعا خاص بالقرويين ولاشك أنه ضم كبار العلماء الذين لعبوا دورا كبيرا في انتعاش حركة الفكر بتيهرت[36].

ولا نعرف عن العلاقة الرستمية الإدريسية في المجال الثقافي إلا ما كان من الشاعر التيهرتي بكر بن حماد الذي مدح[37] أحد أمراء الأدارسة.

أما قرطبة عاصمة الأندلس التي اشتهر فيها علماء بني أمية بحبهم للعلم وتمجيده، فقد اهتموا بالعلوم الدينية واللغوية حيث كانت رحلاتهم تشد إلى المشرق للاستفادة من علوم اللغة والأدب وغيرها[38]، ثم يعودون إلى الأندلس بمختلف العلوم[39] إلى أن اشتهرت قرطبة كإحدى أهم العواصم

الإسلامية العلمية ولما كانت تيهرت تتمتع بموقف هام لحركة التجارة والتنقل من المغرب إلى المشرق، فقد كانت منطقة عبور لعلماء الأندلس نظرا لما عرفته تيهرت من حركة علمية[40]. كما كان الطلبة في بعض الأحيان، يتحركون مع حركة القوافل حيث تحرك معلمهم، قاصد المساجد المنتشرة، أو مناطق أخرى خارج المدينة، فكان لأبي ميمون، احد مشائخ الجبل، حلقة من الطلاب تتحرك معه يأخذون عنه العلم والسير[41]

ولعل هذه الطريقة التي وصفها ابن الصغير عندما ذكر أن الإمام أبا اليقظان بن أفلح، "ضرب سرادقه خارج تيهرت، فلما علم الناس بذلك خرج اليه الفقهاء والقراء وضربوا أبنيتهم حول سرادقه"[43] ، ولاشك أن عبد الرحمن بن رستم قد نقل صفة مدرسة البصرة الإباضية إلى المغرب، ونقلوا تنظيماتها ودروسها وحلقاتها أو مجالسها [44].

وهكذا كان العلماء نقطة وصل بين دول المغرب الإسلامي والمشرق ورحلاتهم المختلفة من أهم مظاهر العلاقات الثقافية بين تلك الدول.[45]

2– المراكز التعليمية في تيهرت: لاشك أن المسجد كان أهم مؤسسة تعليمية في الدولة الرستمية كما هو في سائر الدول الإسلامية آنذاك، ولا يزال المسجد في بعض المجتمعات يؤدي دوره التثقيفي والتعليمي[46] والتعليم المسجدي في العهد الرستمي كان يتم على مراحل: المرحلة الأولى هي مرحلة الكتاتيب أما الثانية فهي مرحلة الحلقات والمجالس العلمية[47].

أ– الكتاتيب: تعد الكتاتيب أقدم مؤسسة تعليمية ظهرت في صدر الإسلام وكان انتشارها في المغرب مع قادة الفتح الإسلامي حيث نصب هؤلاء الخيام لتعليم أبنائهم القرآن الكريم والكتابة.

ولما كانت الدولة الرستمية تعج بالمساجد فقد كانت هذه الأخيرة تخصص مكانا لتعليم الصبيان القراءة والكتابة فانتشرت الكتاتيب في كل مكان بجانب المسجد[48]، فكان ذلك لغرضين: أولهما أن الصبيان الذين يتلقون التعليم في الكتاب لم يبلغوا سن الرشد، فكان يتحرر من النجاسة عند دخولهم المسجد الذي يشترط فيه الطهارة وثانيهما أن طبيعة العلوم التي تدرس في الكتاتيب وهي دينية مرتبطة به كاللغة العربية التي تعد الوسيلة الوحيدة لقراءة القرآن الكريم[49].

والكتاب مقر بسيط مفروش بحصير يتربع فوقه التلاميذ ويعلوهم المعلم بمصطبة من سرير أو كرسي، يحمل في يده عصا ولاشك أن المعلم كان يستخدمها لتخويف أو لضرب كل من تهاون أو تماطل في حفظ لوحة من القرآن وغالبا ما يكون العقاب بالفلقة[50] داخل الكتاتيب ويتم حفظ

القرآن بواسطة لوح الخشب حيث يكتب عليه التلميذ ثمن الحزب أو ربعه أو حسب إمكاناته في الحفظ ويلجأ إلى المسح بالماء وغالبا ما يكون ذلك في الفترة الصباحية[51].

ب– الحلقات والمجالس العلمية: لقد كانت الدروس الدينية من فقه وحديث وتفسير وغيرها من العلوم الأخرى تلقى في الجلسات العلمية، التي تقام بالمساجد وتسمى حلقات العلم التي كان يقصدها العامة والخاصة خصوصا من الطلاب[52]، إذ تعد أهم دور للتعليم حيث تفتح مجالا للاستزادة والتخصص في إحدى فنون العلم وإذا استوفى مختلف العلوم انتقل إلى تلك 'لحلقات[53]، وقد تخرج من تلك الحلقات الكثير من العلماء الذين تنافسوا في العلم والمعرفة، من بينهم نفاث بن نصر وسعيد بن وسيم اللذين أخذا العلم على يد أفلح بن عبد الوهاب[54].

ج– المكتبات: اشتهر الأئمة الرستميين باقتنائهم الكتب من المشرق، كما اشتهروا بالتأليف في مختلف فنون العلم، فالاهتمام بالكتاب واقتنائه، وهو من أهم ما يلاحظ في أئمة الدولة الرستمية، إذ أوردت المصادر أن والد أفلح بن عبد الوهاب بعث بألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا له بها كتبا فاجتهدوا في توفير المال واستغلاله أحسن استغلال فاقتضى نظرهم أن يشتروا به ورقا وتطوعوا في نسخ الكتب والمجلدات الموجودة عندهم [55] إذ قال أبو زكريا:" فنسخو له أربعين حملا من كتب فبعثوها بها إليه"[56].

ونستنتج من خلال ما سبق أن التعليم في تيهرت لم يتخذ مكانا معينا، بل كان منتشرا في المساجد والكتاتيب والحلقات العلمية وهو ما جعل من تيهرت مركزا علميا هام لتلقي مختلف العلوم.

3. العلوم:

أ. العلوم النقلية:

– التفسير: لما كان القرآن الكريم مصدر التشريع واستخلاص الأحكام فقد كان بمثابة المرجع الرئيسي في تنظيم حياة البشرية، لذلك اجتهدت العرب في توضيح وشرح ألفاظه ومعانيه وإن واجههم غموض رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[57].

ونظرا لعدم احتكاك المغاربة باللغة العربية إلا بعد الفتح الإسلامي لذلك فقد كيف علماء تيهرت على شرح الألفاظ القرآنية وتفسير معانيها[58].

أما التأليف في التفسير فيذكر الدرجيني: "أن عبد الرحمن بن رستم ألف كتابا في التفسير كان متداولا في قلعة بني حماد[59]، ولم أما المصنف الثاني فهو لهود بن محكم الهواري، وكان أبوه قاضيا للإمام أفلح بن عبد الوهاب، وتفسير هود يقع في سفرين كبيرين، يفسر فيه القرآن الكريم، معتمدا على بعض حالات أسباب النزول والأحاديث النبوية، وكثيرا ما يشير إلى مصادره كروايات ابن عباس ومولاه عكرمة، وابن الكلبي وغيرهم، ولم يعتمد ابن هود في تفسيره طريقة النقل فقط، بل كثيرا ما يسوق الرواية وينفيها، واهتم خاصة باستخراج معاني الآيات وما تضمنته من حكم وأحكام[60]، ومن الأدلة على قيمة الكتاب وأهميته، ما ترويه المصادر الإباضية من اختصام رجلين عليه، كل يدعي حق ملكيته، حتى كادت عشيرتاهما تقتتلان مما حدا بأي جمال المدوني، أحد فقهاء الإباضية، إلى تقسيمه نصفين فأمر بعد ذلك كل واحد منهما بنسخ النصف الآخر[61]، لم تشر المصادر التي بين أيدينا أن أفلح ألف في هذا المجال.

– **الحديث:** لقد عرف هذا النوع ضعفا لدى علماء البيت الرستمي ويظهر ذلك من خلال اعتماد الإباضية في المغرب على مؤلفات علم الحديث للعلماء الإباضية في المشرق ومن ذلك مسند الربيع بن حبيب الأزدي الفراهيدي العماني[62]، أما العلماء غير الإباضية فنذكر أبو عبد الرحمن بكر بن حماد الذي "كان عالما بالحديث وتمييز الرجال ثقة مأمونا ثبتا صدوقا إماما حافظا"[63].

– **الفقه:** ترك أفلح بن عبد الوهاب مجموعة من المسائل الفقهية رد فيها على أسئلة نفوسة، وعرفت هذه المسائل با"الأجوبة"، والتي تظهر رسوخ افلح في الفقه وتمكنه فيه وحرصه على الرد لرعيته، وقد بينت هذه الفتاوي الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الرستمي والنفوسي[64]، تنوعت القضايا التي تداولها الخصوم عنده، كما ودت مسائل أخرى عالجها قضاة الرستميين والتي تناولت مختلف جوانب حياة الرتبة الاجتماعية والأخلاقية والزراعية[65]، ومن بين القضايا الاجتماعية اختلاف الزوجين وظلم أحدهما للآخر ففي جوابات أفلح أن "رجلا لا يقدر لامرأته على ما تأكل وتلبس من القطن والكتان إلا أنه يقدر... تعيش بدل ذلك وأرادت الانتزاع منه فهل تنزع منه أم لا وهي منعمة أو مشرفة وهي ميسرة في مالها أو سرها"[66] فكان جواب أفلح: "أن عليه قدر ما يجب من قطن أو كتان أو صوف... لأن الصوف قد يلبسها الصالحون فليس عليه إلا قدر ما يجد وكذلك عليه في الطعام قدر ما يجب من أكله والشعير ليس عيبا من أكله فاحمل على كل أحد قدر ما يجد وأما الذي ذكرت من المرأة إذا كانت منعمة أو مترفة فليس ينظر في

ذلك إلى نعمتها أو ترفها ولا تحمل الزوج أكثر من طاقته"[67]، أما القضايا التي تتعلق بالخصومات حول الأراضي الزراعية فابن الصغير يروي سماع القاضي محكم الهواري لقضية أرض متنازع عليها بين أبو العباس أخو أفلح بن عبد الوهاب وصهره، فلم يميز بينهما وحكم بالعدل[68]، وقد أعجب وجوه الإباضية وسروا بعدالته.

ونلاحظ أنه على الرغم من أن أبا العباس اشتكى إلى أخيه أفلح من معاملة محكم الهوا ري إلا أن هذا الأخير قال له: "الصواب ما فعل والحق أولى أن يؤثر"[69] ومن خلال ما سبق نستنتج أن القاضي كان يتمتع بالاستقلالية في حل الخصومات دون أن يتدخل الإمام في ذلك.

كما ساهم اختلاف المذاهب وحلقات المناظرة في نشاط الفقه، فقد أثرى النكار بأفكارهم التي خالفوا بها الوهبية من الاباضية، تاريخ الفكر الاباضي، لاشك أن لهؤلاء الاباضية دورهم في إثراء الفقه الاباضي إذ يعتبرون من الأوائل الذين حملوا المذهب الاباضي في المغرب، فكانت لفتاويهم واجتهاداتهم وأحكامهم في العديد من النوازل فمنهم من دونها في تصنيف له، ومنهم من تركها شفوية تروى عنه في كتب السير والتراجم، وقد جمع العديد منها الشيخ أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني في القرن السادس(ت570هـ)، في كتابه الدليل لأهل العقول[70]. ويأتي القضاء في المرتبة الأولى بعد الإمامة مباشرة ويمثل القضاة الطبقة الأولى في ترتيب الموظفين الرئيسيين من عمال الإمام وأعوانه، بل الإمام نفسه كان القاضي الأول[71] بدليل أن أهل جبل نفوسة أرسلوا إلى الإمام أفلح أن يقضي لهم في عدة مسائل.

ولما اقترن الفقه بالقضاء فقد حرص الإمام افلح أن يكون القاضي متفقها في المذهب، ومنهم محكم الهواري والد هُود صاحب التفسير، كان من العلم بحيث اختير على علماء تيهرت ونفوسة، ونودي عليه من جبل الأوراس البعيد عن العاصمة تيهرت وكلف بهذا المنصب ورفضه، وكان شديدا على الحق إلى درجة أن لإمام أفلح وهو قاضيه، قال عنه[72] وهو يخاطب الشراة الذين أبوا إلا محكما قاضيا ويحكم دعوتم إلى رجل كما وصفتم في روعه ودينه ولكن هو رجل نشأ في بادية ولا يعرف لذي القدر قدره ولا لدي الشرف شرفه...ولكن تحبون أن يجري فيكم الحقوق على وجهها بلا نقص لأغراضكم ولا امتهان لأنفسكم[73] وهنا نورد ما قاله ابن الصغير: "... وأتته نفوسة الجبل يسألونه أن يقدم عليهم من رآه ولم يكن الشراة تطعن عليه في شيء من أحكامه ولا في صدقاته ولا في أعشاره، وكان أول من امتحنته الشراة أن قاضيا من قضاة أبيه مات في أيامه

فاجتمعت إليه وسألوه أن يولي القضاء على من يستحق ذلك، فقال لهم اجمعوا جمعكم وقدموا خيركم ... فأتوا إلى أفلح بن عبد الوهاب فقالوا له قد تدافعنا هذا فيما بيننا فلم نرتضي أحدا منا وقد ارتضينا جميعا بمحكم الهواري"[74].

ورغم تحفظ أفلح قائلا: "ويحكم دعوتم إلى رجل كما وصفتم في ورعه ودينه ولكن هو نشأ في بادية ولا يعرف لذي القدر قدره ولا لذي الشرف شرفه، وإن كان ليس أحد منكم يحب أن يظلم ولا يظلم... قالوا إنا لا نرضى لقضائنا أحدا غيره"[75] وتم استدعاء محكم الهواري وتولى منصب القضاء.

ب– العلوم العقلية:

علم الكلام "المناظرات": لقد سبق أن اشرنا إلى الخلافات والفتن التي شهدتها الدولة الرستمية على عهد أفلح بن عبد الوهاب كحركة خلف بن السمح الذي عرف أتباعه بالخلفية وحركة نفاث بن نصر أو النفاثية.

والحقيقة أن هذه الخلافات كلما كانت تصدر عن الإباضية ذاتها بحيث أن تلك الفرق انشقت عن الإباضية الأم، وقد كانت انشقاقاتها كلها تقريبا لأسباب فقهية في الظاهر وسياسية اجتماعية في الأساس فاشتركت هذه الفرق في محور جدل واحد تمثل في مسألة الإمامة[76]. إذ رأى خلف بن السمح أن نفوسة من حقها أن تعلن إمامة مستقلة عن إمامة تيهرت بحكم بعد الجبل[77].

كما رأى نفاث بن نصر أن الإمام أفلح تنقصه القدرة على تسيير أمور الإمامة والدفاع عن رعاياها وأنه انصرف إلى اللهو والصيد[78]. ومنها أنه عندما سأله أهل بلده عن أفلح قال لهم أضاع أمر المسلمين ويزيد في الحلقة ويلبس الطرطور ويخرج إلى الصيد ويصلي بالأشابر[79] وكان يعني من ذلك أنه كبير العمامة والوجه طويل اللحية جدا[80].

كما أخذ نفاث يجتهد في المسائل الفقهية وخرج بأقوال منها قوله أن الله هو الدهر الدائم وإنكاره الخطبة في الجمعة وادعاؤه أنها بدعة وضلال[81]، وعلى إثر ذلك اضطر سعيد بن يونس إلى التوجه لجبل نفوسة حيث اشترى دارا بالقرب من دار نفاث فأخذ في بنائها، فبادر نفاث بمساعدته ولما رأى سعيد اجتماع الناس من حولهم تخوف سعيد أن يتوهم الناس أنه رضي على نفاث فقال له أمامهم: إلى متى تترك كفرك يا نفاث[82]، ولما لقيت أراء نفاث انتشارا كبيرا بين الناس دفع بولاة جبل نفوسة يكاتبون أفلح ويخبرونه بأفعاله، مما جعل الإمام أفلح يرد في رسائل عدة على نفاث

ومنها الرسالة الموجهة إلى والي نفزاوة ميال بن يوسف يدعوه فيها إلى تنبيه رعيته من ظلال نفاث[83] ورسالة إلى عامة رعيته وموقفه من صفات التمرد على الطاعة[84] ورسالة إلى نفاث يحذره فيها داعيا إياه العودة إلى صوابه[85]، كما طلب منه الحضور إلى تاهرت "... فأرسل إليه الإمام أن يأتيه، فما نقمه عليه نقضه بين يديه وإن كان حقا أعتبه الإمام من نفسه، وإن كان باطلا فإيه، ويواعده الإمام بقوله إيه فلما سمع نفاث بذلك، قال إيه من السلطان هو القتل"[86]، فبعد الرسالة التي وجهت إليه ودعوته للحضور إلى تاهرت خاف نفاث على نفسه فجمع أمواله وهرب إلى سرت ومنها إلى بغداد، فما لبث أن تمكن من نسخ ديوان جابر بن زيد الموجود آنذاك في مكتبة بغداد[87]، وبعدها عاد إلى بلده فوجد أصحابه قد تفرقوا عنه فما كان منه إلا أن دفن الديوان حتى لا يقع بين أيدي الناس[88].

ولعل روح الجدال الذي أثير في تيهرت بين الاباضية والمعتزلة ترجع جذوره الى تلك المناظرات التي كان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة يجريها مع واصل بن عطاء [89]، وقد دفع هذا علماء الدولة الرستمية إلى تعلم وإتقان أساليب الجواب والرد، أثناء المناظرات، وبالتالي فإن على العالم أو طالب العلم أن يتعلم الجدال الكلامي، ولا يتسنى ذلك إلا:

1- بإتقان اللغة العربية ونحوها لأنها هي لغة القرآن والحديث.

2- فهم القرآن ومعرفة تفسيره وكذا الحديث النبوي.

3- إتقان معرفة الفقه والشرائع الدينية.

4- استيعاب تاريخ السلف ويضم ذلك بالنسبة للاباضية، سيرة الرسول صل الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والصحابة، وسيرة عبد الرحمن بن رستم وغيره من سيرة علماء الاباضية الاوائل[90].

وكانت لهذه الفرق الإباضية وأصحابها عدة اجتهادات فقهية منها قول نفاث بن نصر أن الله هو الدهر الدائم وقد كان لهذا الكلام ردود فعل نتيجة لذلك ظهرت تأليف ودواوين تدافع عن معتقدات واجتهادات كل فرقة[91] منها رسائل بعث بها الإمام أفلح إلى نفاث بن نصر يعظه تارة ويأمره بالتوبة من معتقداته الباطلة ويتوعد تارة أخرى[92] إذ يذكر البغطوري: "أنه لولا عمروس بن فتح وأفلح بن عبد الوهاب بالنفاث بن نصر وأحمد بن الحسين لرد أهل المغرب كلهم إلى مذهبهما وأخذ كل واحد منهما شطره ولكنهما كلما ادخلا من القياس والحجج كسراه عليهما وافسخاه

عنهما وادحضا مجتهدان حجتهما فيه"[93]. رغم وصف المصادر الإباضية التي بين أيدينا بأن نفاث قام بأفعال تتنافى مع مذهبهم، إلا أنه بلغ مبلغا كبيرا من العلم وهذا باعتراف خصومه وهنا نورد ما قاله أبو زكرياء: "وبلغنا أنه أعطى في العلم منزلة عظيمة في الفهم..."[94]. ومن المواضيع التي جرت مناظرات حولها مسألة المكان إذ أورد ابن الصغير ان معتزلي عبد الله بن اللمطي الاباضي سأل"هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه إلى مكان لست فيه؟ فقال إذا شئت فقال له المعتزلي: خرجت منها يا ابن اللمطي"[95].

كما تعتبر المناظرة التي جرت بين الاباضية والواصلية أهم مظهر، التي يمكن تشبيهها في بعض ملابساتها بالجدال الذي أثير في بغداد خاصة، والعالم الاسلامي عامة حول مسألة خلق القرآن التي أثارها المعتزلة واعتنقها الخليفة المأمون (168–218هـ)[96] .

وحسب ليفتسكي أن أفكار نفاث عرضت في كتاب قام بالرد عليها مهدي النفوسي وهو مفقود[97] وهذا دليل على أن أفكاره كانت على مستوى من النضج والعلمية وهو ما يؤكده البغطوري: "وبلغنا عن بعض من مضى أنه قال لولا عمروس بن فتح وأفلح بن عبد الوهاب بالنفاث بن نصر وأحمد بن الحسين لرد أهل المغرب كلهم إلى مذهبهما وأخذ كل واحد منهما شطره ولكنهما كلما أدخلا من القياس والحجج كسراه عليهم وافسخاه عنهما وأدحضنا مجتهدا حجتهما فيه"[98].

ذكر ليفيتسكي أن أتباع نفاث ظلوا موجودين في جبل نفوسة حتى القرن الخامس الهجري وفي أقصى الجنوب التونسي في القرن السابع هجري"[99].

ولعل الفرق وللمذاهب غير الإباضية التي تركز وجودها بتيهرت وبعض أحوازها كانت لعبت دورا أكثر أهمية وشمولية من الفرق التي انبثقت من الإباضية الأم[100]، فكانت التجارة من أهم العوامل التي جذبت مختلف الأجناس حيث توافدوا من كل الأمصار والآفاق[101] فوجد فيها الصفرية والواصلية والعلويين وأهل العراق المعروفين بالرأي والقياس، ودارت مناظرات كلامية بين هذه الفرق لأن الرستميين فتحوا المجال واسعا أمام حرية الفكر فلم يضايقوا أحدا ولا طردوا مخالفا[102] حيث يقول ابن الصغير: "ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى غيرهم كان سبيله كذلك"[103].

وعليه فإن المسائل الكلامية التي كانت بين مد وجزر قد جعلت العلماء يطلعون أكثر للتعمق في المسائل الدينية الفقهية وغيرها من فنون العلم فأثرت تلك المناظرات الحياة العلمية في تيهرت[104]. ولاشك بأن أفلح بن عبد الوهاب مثلما قام سابقوه فقد فتح المجال أمام الحرية للعلماء في المناظرة إذ" من أتى إلى حلق الاباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى من الاباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"[105].

ج– النشر والشعر: كان للإمام أفلح عدة رسائل بعث بها إلى رعيته منها تلك التي وجهها إلى نفاث بن نصر يعنفه فيها ويهدده نختصر منها بعض الفقرات: "من أفلح بن عبد الوهاب غلى نفاث بن نصر أما بعد فالحمد لله المنعم علينا، والمحسن إلينا ولا منة لنا عليه، وهو المحسن إلينا إذ هدانا لدينه، وجعلنا خلفا من بعد أسلافنا الصالحين، وأتممنا المهتدين الذين في أتباعهم نرجو الهدى، وفي مخالفتهم نخشى الهلكة، ولن يهتدي من خالف العدل، ولن ينجو من ابتدع غير الحق، لأن تلك البدعة ضلالة، وكل ضلالة كفر، وكل كفر في النار، وقد كتبت إليك غير كاتب أنصح لك فيه وأدعوك إلى رشدك، وفي كل ذلك لا يبلغني من عمالنا فيك إلا ما أكره ولا أرضاه لدين ولا دنيا، حتى حررت كتابا إلى عمالنا أمرتهم فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين وابتدع غير طريقهم وسار بغير سيرتهم.

وأما قولك تبت مما كتبت به فهو عبث إذ لم أشاهدك ولم أشاهد مواقفك حتى يجب لك علي أصل ولاية، ولم يكن عندي تقدمة في الموافقة وإنما رفع إلينا عنك ما رفعه أهل الثقة عندنا"[106].

ونلاحظ من خلال رسائله أن أسلوبه امتاز بإيجاز العبارة وصحة الألفاظ والتسلسل المنطقي، وهي توحي بجمال أسلوب الإمام وقدرته البلاغية.

كما برز أفلح بن عبد الوهاب في الشعر وقد كتب قصيدة تقع في أربع وأربعين بيتا[107] كنا قد أدرجنا منها أبياتا له في السابق ونذكر منها أبياتا أخرى يحث فيها على طلب العلم:

لله عَصِبَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنْ لَهُمُ فَضَلًا عَلَى النَّـــاسِ غَيَــابًا وحضـــارا
الْعِلْمِ عَلَمَ كَفَى بِالْعَلْمِ مَكْرُمَـةَ وَالْجَهْلَ جَهْلَ كَفَى بِالْجَهْلِ إِدْبَارًا
الْعِلْمِ عِنْدَ اِسْمِهِ أَكَرِمٌ بِهِ شَرَفًـا وَالْجَهْلُ عِنْدَ اِسْمِهِ أَعَظْمٌ بِهِ عَـارَا
يَشْرُفُ الْعَلْمُ لِلْإِنْسَانِ مَنْزِلَـةٌ وَيَرْفَعَ الْعَلْـمُ لِلْإِنْسَانِ أقـــدارا
الْعَلْمُ دُرٌّ لَهُ فُضُلٌ وَلَا أُحْد فِي النَّاسِ يُحْصِي لِذَاكَ الـــدُّرَّ مِقْدَارًا

لِلْعَلْمِ فُضُلٌ عَلَى الْأَعْمَالِ قَاطِبَةٌ عَنِ النَّبِيِّ رَوِيْنَـا فِيـهِ إِخْبَـارًا
يَقُولُ طَالِبُ عِلْمٍ بَاتَ لَيْلَتُهُ فِي الْعَلْمِ أَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَخَطَّارًا
مِنْ عَابِد سَنَة لله مُجْتَهِدًا صَامَ النّهَارُ واحيا اللَّيْلَ اسهارا
وَقَالَ إِنْ مِدَادُ الطَّالِبِينَ عَلَى ثِيَابِهِمْ وَعَلَى الْقِرْطَاسِ أسطارا
مِثْلُ دَم الشّهدَاءِ الْمُكَرَّمِينَ لَهُمْ فَضُلَ فَأَكْرَمُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ أخبارا
وَقَالَ هُمْ يَرِثُونَ الْأنبيَاءُ كَذَا فِيهِمْ رَوِيَّنَا احاديثا وأخبارا[108].

يعلق رابح بونار على هذه القصيدة فيقول بأنها من نوع النظم التعليمي، وفيها تعابير فقهية وضعف أسلوب ولكنها مع ذلك تعد ثمرة جيدة، ونتاجا مبكرا لإنتاج عربي في جو بربري[109]. كما برز في النثر على عهده مهدي النفوسي أحد مشائخ نفوسة الذي ألف كتاب للرد على نفاث بن نصر الذي طعن في الإمام أفلح بن عبد الوهاب واعتقد عقائد اعتبرت عند الاباضية بدعة، ويعتبر كتاب مهدي النفوسي أقدم كتاب اباضي ألف نثرا [110]، إذ أورد الدرجيني سبب تأليفه قائلا:" إنما وضعها واضعا بللسان البربري ليتناقلها البربر فكالهم بصاعهم لم يطفف ولم يبخس ولم يعد من الألفاظ ما يفهمونه، ولا أغرب بحيث يتوهمونه"[111].

واشتهر في تلك الفترة على عهده ايضا بكر بن حماد، اليذ مثلما كان فقيها برع في الشعر، خاصة شعر الزهد والتصوف، حتى شبهه البعض بأبي العتهاية اعتقادا منهم بأنه تاثر به اثناء رحلته الى المشرق وفي هذا الغرض من الشعر يقو بكر بن حماد

قفْ بِالْقُبُورِ فَنَادِ الْهَامِدِينَ بِهَا ::مِنْ أَعْظُمٍ بِلِيَتْ فِيهَا وَأَجْسَاد
قَوَّمُ تَقَطَّعَتْ الْأَسْبَابُ بَيْنَهُمْ ::مِنَ الْوصَالِ وَصَارُوا تَحْتَ أَطْوَادِ
راحوا جَمِيعًا عَلَى الْأَقْدَامِ وَابْتَكَرُوا ::فَلَنْ يَرْوَحُوا وَلَنْ يَغْدُو لِهُمْ غَادَى
وَاللَّهُ وَاللَّهُ لَوْ رَدُّوا وَلَوْ نَطَقُوا :: إذاَ لِقَالُوا اِلْتَقَى مَنُّ الزَّادِ[112].

إن الجهود التي بذلها الأئمة الرستميين ومنهم افلح بن عبد الوهاب، لتعريب البربر جهود جبارة، وكانت من أهم الخلفيات الثقافية التي انطلقت منها دولة بني حماد في المغرب الاوسط، حتى لم يتنتهي القرن الرابع الهجري، حيث صار كثير من علماء البربر يناظرون فقهاء العرب في قواعد الأصول وتفاريع الفقه ومبادئ علم الكلام، ومن جهة أخرى لما أصبحت تيهرت مركزا لمختلف الأجناس، وفدت إليها مختلف البلدان، وتعددت فيها اللغات، حتى اللغة السودانية[113]، وهو ما

ذكره ابن الصغير للكلمات التي قالها ملك السودان لابن عرفة سفير الامام أفلح بن عبد الوهاب[114].

د– الطب: لم يكن هذا العلم منتشرا كثيرا في الدولة الرستمية وبلاد المغرب الإسلامي، إلا أنه على الأرجح كان وجود أطباء بتيهرت من اليهود والنصارى، أين كان لليهود بدرب تيهرت يعرف بالرهادنة، سبب عدم استبعاد وجود أطباء يرجع لأنه على الطب تقوم الصحة، فلا يمكن للائمة الرستميين وعلى رأسهم أفلح بن عبد الوهاب أن يغفلوا هذا الجانب، ولعل الرستميين من أتقن الطب، مادامت بيتهم بيت العلوم، إذ وجد واحد منهم، ممن اتخذ الأندلس دار مقام له، مشهورا بعلوم عديدة منها الطب، وهو من أحفاد عبد الرحمن بن رستم واسمه محمد بن سعيد[115].

هـ– الحساب والفلك: لقد كان من بين الأئمة الرستميين الذين برزوا في علم الحساب الإمام أفلح حيث يذكر أبو زكرياء أنه بلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما[116] وحساب الغبار عبارة مشتقة من الأرقام الغبارية التي كان يستخدمها سكان الهند بحيث كانوا يأخذون غبارا لطيفا ويسطونه على لوح من خشب أو غيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية[117]والأرقام الغبارية هي الأرقام المستعملة اليوم بالمغرب العربي مثل 1،2،3 التي انتقلت إلى الأندلس ومنه دخلت إلى أوروبا فعرفت فيما بعد بالأرقام العربية[118].

وليس بمستبعد أن يكون أفلح أو غيره قد أفلح في هذا العلم أو غيره إذ ذكر أبو زكرياء، أن عبد الله الشيعي لما أحرق مكتبة المعصومة انتقى منها كتب الملك والحساب، فلعلها من تصنيف أفلح أو غيره ممن اهتم بهذا العلم[119].

ولما كانت للمرأة مكانتها العلمية في تيهرت فقد اشتهرت أخت الإمام أفلح التي برعت في علم الحساب والفلك والتنجيم[120]، حيث ذكر أبو زكرياء: "أن الإمام أفلح قال لها ذات ليلة: هلم نحسب ماذا يذبح في السوق غدا إن شاء الله، فحسب فقال لها أفلح: " إن أول ما يذبح في السوق بقرة صفراء وفي بطنها عجل، غير أن الذي رأيته هو طرف ذنبه أبيض تعمه على جبهته فحلته أبيض الجبهة ذاغرة وإنما طرف ذنبه"[121]، ويبدو أن هذا العلم الذي يربط بين بالحساب والتنجيم والفلك في آن واحد، علم يتوارثه أفراد الأسرة الرستمي، ابتداء من عبد الرحمن بن رستم الذي كان يعلم مسبقا أن سلالته ستلي أرض المغرب، إلى آخر إمام وهو يعقوب بن أفلح الذي نظر في النجوم وعلم أن الاباضية أو أسرته انقضت أيامها وزال ملكها ولا يعود إليها إلى يوم

القيامة[122]، وقد استخدم الفلك أيضا لغرضين الأول ديني والثاني دنيوي، فالأول يرتبط في معرفة أوقات العبادات من صلاة وصوم وغير ذلك، والثاني يتعلق بالأعمال التجارية ومعرفة الجهات الأربعة وسير القوافل[123].

خاتمة: من خلال ما سبق ذكره، يتضح لنا بأن تيهرت أضحت على عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب مركزا ثقافيا هاما في المغرب الإسلامي، وهذا راجع لاهتمامه الكبير بالعلم والعلماء، واستقباله مختلف المذاهب التي منحها الحرية في ممارسة نشاطاتها مما ساهم مساهمة فعالة في تنوع العلوم في تيهرت، كما برزت المرأة الرستمية هي الأخرى في هذه الحركة العلمية، ولما كان الإمام أفلح رجل سياسة وعلم حققت الدولة الرستمية على عهده مجدا وتألقا وحضارة.

الهوامش:

1–بحاز بكير إبراهيم، الدولة الرستمية دارسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية القرارة ، غرداية، 1993، ص.264 **2**–المرجع نفسه، ص 264.---**3**–ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان ،1973، ص197.ينظر: أبو زكرياء ، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 98-124./أبو القاسم ابن إبراهيم البرادي، مخطوط الجواهر المنتقاة فيما أهمله كتاب الطبقات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ورقة 177.184.---**4**–محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاولت، ليبيا، 2010، ج3، ص461.---**5**–المرجع نفسه، ص465.--- **6**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص54.---**7**–بحاز إبراهيم وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص60-61.---**8**–بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص275-276.---**9**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص65.---**10**–الدرجيني أبو العباس، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، د-ت، ج1،ص94.---**11**–جوجو: أو كوكو وبين تادمكة ومدينة كوكو تسع مراحل والعرب تسمي أهلها البزركانيين وهي مدينتان مدينة الملك ومدينة المسلمين، وملكهم يسمى قنداوزيهم كنزى السودان ... ويزعمون أنهم سمو كوكو لان الذي يهم من نغمة طبلهم ذالك ... وتجارة أهلها الملح وهو نقدهم والملح يحمل من بلاد البربر يقال له توتك.أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، د ت، ص183.---**12**–الوسياني أبي الربيع سليمان، سير الوسياني، تحقيق عمر بوعصبانة، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الإسلامي غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2005-2006، ص269.---**13**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص89.---**14**–ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق بحاز إبراهيم ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1986، ص55.---**15**–المصدر نفسه، ص54.---**16**–الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص153.---**17**–بن الذيب عيسى وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسط ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007، ص35.---**18**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص89.---**19**–بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص269.---**20**–بونار رابح ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981 ، ص111.---**21**–أبو القاسم البرادي، المصدر السابق، ص216.---**22**–بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص269.---**23**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص35.---**24**–بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص270.

25–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص35-36.---**26**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص89.---**27**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص270.---**28**–بونار رابح، المرجع السابق، ص111.---**29**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص37.---**30**–المرجع نفسه، ص35.---**31**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص270.---**32**–الحريري محمد عيسى، المرجع السابق، ص191.---**33**–ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص154.---**34**–الحريري محمد عيسى، المرجع السابق، ص191.---**35**–المرجع نفسه، ص200-201.---**36**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص41.---**37**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص384.---**38**–ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص236.---**39**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص42.---**40**–المرجع نفسه، 42.---**41**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص384.---**42**–ابن الصغير، المصدر السابق، ص45.---**43**–بجاز إبراهيم، لدولة الرستمية، المرجع السابق، ص385.---**44**–المرجع نفسه، 387.---**45**–المرجع نفسه، ص275.---**46**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص43.---**47**–المرجع نفسه، ص43.---**48**–المرجع نفسه، ص43.---**49**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص276-277.---**50**–الفلقة: إذا تهاون التلميذ في حفظ اللوح أو ارتكب خطأ ما يأمر المعلم كبار تلاميذه بمسكه والضغط على رجليه ومدهما فيضربه بعصا طويلة ضربا يتفاوت بحسب درجة الخطأ الذي ارتكبه، بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص 44.---**51**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص44.---**52**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص281.---**53**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص44.---**54**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص92---**55**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص288.---**56**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص65.---**57**–بن الذيب عيسى وآخرون، للرجع السابق، ص49.---**58**–المرجع نفسه، ص49.---**59**–الدرجيني، طبقات المشائخ،ج2، ص47.---**60**–بجاز إبراهيم، للرجع السابق، ص301.---**61**–المرجع نفسه، ص302.---**62**–ابن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص49.---**63**–ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص154.---**64**–جوابات أفلح بن عبد الوهاب(ت240هـ/854م)، موقع الاستقامة www.istiqama.net. ---**65**–بجاز إبراهيم، القضاء في المغرب الإسلامي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96-296هـ) (715-909م)، عصر الولاة المدراريون الرستميون، الأدارسة، الأغالبة، ط2، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2006، ص173.---**66**–جوابات أفلح، المصدر السابق، ص16.---**67**–المصدر نفسه، ص16.---**68**–ابن الصغير، المصدر السابق، ص 59-60.---**69**–المصدر نفسه، ص61.---**70**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 221.---**71**–بجاز إبراهيم، القضاء في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص153.---**72**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص325.---**73**–ابن الصغير، المصدر السابق، ص24.---**74**– المصدر نفسه، ص56.---**75**–المصدر نفسه، ص57-58.---**76**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص330.---**77**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص52.---**78**–أبو زكريا، المصدر السابق، ص92.---**79**–المصدر نفسه، ص92.---**80**–عوض الشرقاوي، التاريخ لسياسي والحضاري لجبل نفوسة في (القرنين الثاني والثالث الهجريين)، مؤسسة تاوالت الثقافية ، د م، 2010، ص 103.---**81**–سليمان الباروني، الأزهار الرياضية، ج2، ص 94.---**82**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 93.---**83**–بونار رابح، المرجع السابق، ص139.---**84**–المرجع نفسه، ص 140-141.---**85**–المرجع نفسه، ص142.---**86**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 93.---**87**–الباروني أبي الربيع سليمان ،مختصر تاريخ الإباضية ، مؤسسة تاوليت ، د.ت، ص46.---**88**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 96.---**89**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص335.---**90**–المرجع نفسه، ص224-225.---**91**–بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص 52.---**92**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص331.---**93**–البغطوري مقرين بن محمد، سيرة مشائخ نفوسة ،تحقيق عباد الشقرون، مؤسسة تاوالت ، ليبيا، 2009 ، ص103.---**94**–أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 93.---**95**–ابن الصغير، المصدر السابق، ص45.---**96**–بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص334-335.---**97**–تاديوش ليفيتسكي، دراسات في شمال إفريقية، ترجمة أحمد بومزكو أعدها للنشر وقدم لها محمد ؤمادي مؤسسة تاوالت الثقافية، د. م، 2004، ج2، ص 59.---**98**–البغطوري مقرين بن محمد، المصدر السابق، ص 103.---**99**–تاديوش ليفيتسكي، المرجع السابق، ص 59.---**100**– بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، للمرجع السابق، ص332.---**101**– ابن الصغير، المصدر السابق، ص61.---**102**– بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص333.---**103** – ابن الصغير، للمصدر السابق، ص117.---**104**– بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص333.-

--**105–** ابن الصغير، المصدر السابق، ص57.---**106–** بونار رابح، المرجع السابق، ص142.---**107–** بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص360.---**108–** بونار رابح، المرجع السابق، ص111.---**109–** المرجع نفسه، ص111.---**110–** بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، للمرجع السابق، ص343.---**111 –** الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص314.---**112 –** بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، للمرجع السابق، ص364.---**113–** المرجع نفسه، ص353.---**114–** ابن الصغير، المصدر السابق، ص31.---**115–** بجاز إبراهيم، للمرجع المسابق، ص337-338.---**116–**أبو زكرياء، للمصدر السابق، ص89.---**117–** بجاز إبراهيم، المرجع السابق، ص374.---**118–** المرجع نفسه، ص374.---**119–** المرجع نفسه، ص 375. ---**120–**السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، د.ت، ص489.---**121–** أبو زكرياء، للمصدر السابق، ص89.---**122–** بجاز إبراهيم، المرجع السابق، ص375-376.---**123–** بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق، ص62.

Abstract:

The role of Imam Aflah ibn Abd al Wahab in flourishing the scientific movement in Tihert during the third Centruy AH.

In this study, we talk about the role of Imam Aflah ibn Abd al-Wahab (211-240 AH/826-854 AD), in the activity of the scientific movement in the Rostamid State, and in which Tihert has seen under his rule a scientific renaissance that was never known by the East Maghreb, where it became an important center of culture in the Islamic Maghreb as the science of doctrine and interpretation, theology and other science were discussed, also the large number of centers and scientific councils that supporte dit all and contained the students who flocked from various countries, and gave them the freedom to be active, what led to an effective contribution to the diversity of science, and we will try in this research to highlight the factors of this scientific movement in hi era, and the most imprtant educational center in that period, and the impact on the diversity of doctrines in the scientific movement in Tihert.